المقاربة الماركسية

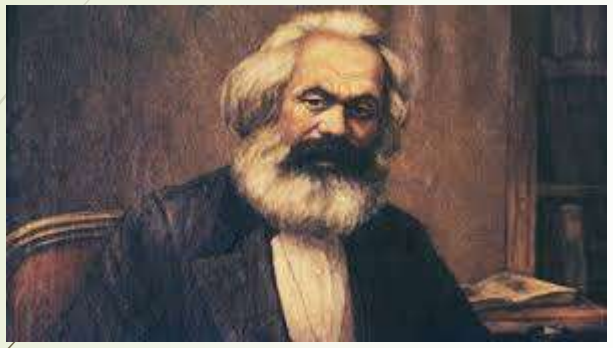

ولد كارل ماركس (Karl Marx) عام 1818، في ألمانيا

- اعتمد ماركس في تحليلاته فكرة المراحل المتعاقبة للتطور التاريخي
- وأكد على الدور الرئيس للطبقات والعلاقات الطبقية والصراع الطبقي بين من يملك وبين من لا يملك
- وأكد ماركس إن كل مرحلة تاريخية تتميز بنظام اقتصادي معين
- وإن الانتقال من مرحلة تاريخية إلى أخرى ومن نظام اقتصادي إلى أخر يكون بفعل الصراع الطبقي

المادية الجدلية (الديالكتيك)

- يعتقد ماركس أن تطور الطبيعة والإنسان والمجتمع يرتبط بقوانين المادية الجدلية الثلاث:
- قانون التحول الكمي إلى نوعي
- وقانون وحدة وصراع الأضداد
- وقانون نفي النفي.
- وهذه القوانين هي التي تحكم التغير والتطور، فالمادة وكل شيء في الكون حسب ماركس هو في تغير كمي مستمر.
- لكن هذا التغير تدرجي طفيف وغير ملحوظ، إلا أن استمراريته تدفعه نحو التراكم وحين يبلغ هذا التراكم ذروته المحددة يصبح التغير النوعي أمراً حتمياً.

المادية الجدلية (الديالكتيك)

- وهذا التغير النوعي يحدث بفعل صراع الأضداد
- فكل شيء له نقيض لا يمكن فصله عنه
- وصراع الأضداد هذا هو سبب حدوث التغييرات الكمية.
- لذا عندما تتراكم التغييرات الكمية وتصل حدها المقرر يحصل التغيير النوعي
- ولكن هذا التغير النوعي على الرغم من أنه ينفي الحالة السابقة للمادة لكن يبقي بعض خواصها، ثم تحصل التراكمات من جديد ويحدث هذا التحول من الكمي إلى النوعي في المادة من جديد.
- بمعنى أن المادة تحمل في داخلها تناقضاتها لذا يحدث الصراع بين الأضداد لينتج حالة جديدة تحمل في داخلها تناقضاتها فتتصارع الأخيرة لتنتج حالة جديدة مرة أخرى وتحمل تناقضاتها وهكذا دواليك
- فالمادة في حالة جدلية مستمرة تنفي سابقتها لتحتفظ بجزء منها لتعود مرة أخرى لتنفي سابقتها وهكذا.

المادية التاريخية

- سحب ماركس ماديته الجدلية (الديالكتيك) وأسقطها على التاريخ، فالديالكتيك عند ماركس هو القوة المحركة والقائدة للتاريخ والتغيير الاجتماعي
- إن كل نظام اجتماعي يحمل تناقضاته بداخله والتي تعمل على إزالته وتنشئ مكانه نظام جديد والذي بدوره يحمل تناقضاته هو الآخر فتنشأ بموجب ذلك قوى تناهضه وتقضي عليه.
- وهكذا دواليك تستمر حركة التاريخ وتستمر النظم الاجتماعية بالتبدل والتغير استناداً إلى التناقض والصراع بين المتناقضات (الصراع الطبقي).
- فتاريخ المجتمعات كما ترى الماركسية هو تاريخ الصراع الطبقي لذا فإن الطبقات الاجتماعية هي الفاعل الرئيسي للتغيير التاريخي

الاقتصاد في الفلسفة الماركسية

- بحسب ماركس فإن الصراع الطبقي أساس حركة التاريخ، وهذا الصراع بين طبقة حاكمة مستغِلَّة وطبقة محكومة مستغَلّة.
- والطبقة الحاكمة المستغِلَّة سيطرت على الاقتصاد والمجتمع بسبب تراكم رؤوس الأموال بيدها.
- وذلك يحدث استناداً لقانون قيمة العمل وفائض القيمة وقانون الأجر الحديدي

الدولة في المفهوم الماركسي

- الدولة في المفهوم الماركسي تمثل الطبقة المستغِلة (طبقة أصحاب الأموال) التي تعمل على تحقيق مصالحها الخاصة على حساب المجتمع
- الدولة وفقاً لذلك ليست محايدة بل إنها تمثل أداة قمع بيد الطبقة المسيطرة ضد الطبقة المحكومة (البروليتاريا)
- لكن حين تعي البروليتاريا وضعها وتنظم أمرها ستقود ثورتها ضد هذه الطبقة الحاكمة وبعد أن تنتصر ستعلن دكتاتوريتها لحماية مكتسبات الثورة.
- وبعد أن تتلاشى العداوات الطبقية ستظهر الشيوعية الكاملة، وبظهور الشيوعية الكاملة ستتلاشى الدولة لأنها ستفقد سبب وجودها وهنا فحسب فإن المجتمع الشيوعي سيكون بلا دولة وبلا طبقات.
- لكن ماركس لم يفسر كيف سيتوقف الديالكتيك ، لأنه يعتقد أن كل مراحل التاريخ تحمل بذور تناقضاتها.
- اذن اليس من المنطق أن تحمل الشيوعية بذور تناقضاتها أسوة ببقية مراحل التاريخ